

نُورُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّهْبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

السبب في ولادته

أحمد عبد المجيد حمود
سيدني - استراليا



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يكنى أبا الحسين.^١
عن خصيب الوابشي قال: «كنت إذا رأيت زيدا بن علي رأيت أسارير النور في وجهه». وكان إذا
ذكر الله عنده يخشى عليه حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا، وكانت المرجة^٢ وأهل النسك
لا يعدلون بزید أحداً.^٣

عن أبي الجارود قال: «قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف
القرآن»^٤ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للامام الحسين عليه السلام: «يخرج رجل من
صُلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً مُحجَّلين يدخلون الجنة بغير حساب»^٥.
وحدث خالد مولى آل الزبير قال: «كنا عند علي بن الحسين فدعا ابناً له يقال له: زيد،
فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول:

«أعينك بالله أن تكون زيدا المصلوب بالكناسة، من نظر إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه النار»^٦.
مر زید بن علي بن الحسين عليهم السلام على محمد بن الحنفية فرق له وأجلسه وقال:
«أعينك بالله يا ابن أخي أن تكون زيدا المصلوب بالعراق ولا ينظر أحد إلى عورته ولا ينظره إلا كان في

أسفل درك من جهنم»^٧.

كان زيد من عطاء أهل البيت علماً وزهداً وورعاً وشجاعة ودينياً وكرماً.^٨ وقد أدرك هشام بن عبد الملك عظمت زيد في العلم وما سيكون لهذه الشخصية العظيمة من تأثير كبير على نفوس المسلمين في العراق فل هذا كتب الى عاملة يوسف بن عمر: «إذا قدم عليك زيد بن علي فاجمع بينه وبين خالد، ولا يقمّن قبلك ساعة واحدة فاني رأيت حلو اللسان، شديد البيان، خليفاً بتمويه الكلام،^٩ وأهل العراق أسرع شيء الى مثله».^{١٠}

أسباب ثورة زيد بن علي عليها السلام ودوافعها:

حدث زكريا بن يحيى الهمداني، عن عمته عزيزة بنت زكريا، عن أبيها قال: أردت الخروج الى الحج فررت بالمدينة فقلت: لو دخلت على زيد بن علي، فدخلت فسلمت عليه فسمعته يتمثل:

ومن يطلب المال المنع بالقنا يعش ما جداً أو غنمته الخمار
مى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حباً نجتنبك المظالم
وكنيت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا بال هذان ظالم
قال: فخرجت من عنده وظننت أن في نفسه شيئاً وكان من أمره ما كان.^{١١}

أما قضية ادعاء خالد بن عبد الله القسري أن له مالا قبل زيد بن علي فما هي إلا من اختلاق يوسف بن عمر الشقي، وهذا ما يبدو من رواية عبيد بن جنادة، عن عطاء بن مسلم، وقد رد خالد القسري على يوسف بن عمر عندما أرسل إليه وأحضره في عباة فقال له: هذا زيد زعمت أنك قد أودعته مالا، وقد أنكرك، فنظر خالد في وجهيهما ثم قال: «أتريد أن تجمع مع إثمك في إثمنا في هذا».^{١٢}

وفي رواية أخرى، فأحضره وعليه حديد ثقيل فقال له يوسف: هذا زيد بن علي فاذا كر مالك عنده. فقال: «والله الذي لا إله إلا هو مالي عنده قليل ولا كثير ولا أردم بأحضره إلا ظلمه».^{١٣}

فالواقع؛ أن هشام بن عبد الملك كان على علم بهذه المؤامرة والتي كان قد أراد منها إخراج زيد من الكوفة لأن وجوده فيها يشكل خطراً كبيراً على حكم هشام وثبات نظامه. وما كان هذا ليخفى على زيد وخاصة من يدور في فلك هشام وواليه من العمل الجاد على إقصائه عن الكوفة. وقد كان يوسف بن عمر الشقي قد بدأ سياسة الإضطهاد والتككيل لشعبة بني هاشم «فكان لا يدع أحداً يعرف بموالاة بني هاشم ومودة أهل بيت رسول الله (ص) إلا بعث إليه فحبسه عنده بواسط».^{١٤}

كثير من المؤرخين القدماء والمحدثين أرخوا لزيد بن علي عليها السلام سبب خروجه، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى. فمن هذه الآراء:

١- وخرج بالكوفة داعياً الى الامامة.^{١٥}

٢- وقد خرج على هشام بن عبد الملك بالكوفة فقتل وصلب، ويقول المسعودي في سبب

خروجه:

وكان زيد دخل على هشام فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به المجلس وقال: «يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله». فقال هشام: اسكت لا أم لك، أنت الذي تنازعت نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة، فقال يا أمير المؤمنين: إن لك جواباً إن أحببت أحببتك به وإن أحببت أسكت عنه، فقال هشام: «بل أجب» قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم اسحاق، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً وجعله للعرب أباً فأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي، وقام وهو يقول:

شُرده الخوف وأزرى به	كذلك من يكره حر الجلال
منخرق الكفين يشكو الجوى	تنكثه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة	والموت حم في رقاب العباد
إن يحدث الله له دولة	يترك آثار العدا كالرماد ^{١٧}

وعلى هذا النحو ذكر ابن أبي الحديد أن زيدا خرج وخلع طاعة بني مروان.^{١٧} السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل هذه الحادثة التي ذكرها المؤرخون وتناقضها الرواة والمحدثون كانت السبب المباشر لخروجه وخلع طاعة بني مروان أم ماذا؟

متى كان الجلوس في مجلس هشام من قرب أو بعد يكون سبباً عند زيد لثورته؟ فزيد بن علي عليها السلام الزاهد، العابد، الصوم، القوام، حليف القرآن، لا تؤثر فيه الدنيا ولا زخرفها وهو سليل بيت النبوة الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً لأرجعة فيها - لو كان ذلك كذلك لما صفع هشاماً في وجهه قائلاً: «أتق الله يا هشام: فقال: أو منلك يأمرني بتقوى الله؟ فقال: نعم! إنه ليس أحد دون أن يأمر بها ولا أحد فوق أن يسمعها».^{١٨}

لو كان ذلك كذلك لما وقف كالأسد الشائر في مجلس هشام عندما نال هشام من أخيه الإمام محمد الباقر عليه السلام فغضب زيد عليه السلام حتى كاد يخرج من اهابه. وأنزل على هشام كلاماً كان وقع عليه أشد من وقع الحسام المهند «لشد ما اختلفنا لتخالفته في الآخرة كما خالفته في الدنيا فبرد الجنة ونرد النار».^{١٩}

لكن زيدا عليه السلام حدد معالم ثورته وأبرز أهدافها وبيّن للناس الأسباب التي دعت إلى الثورة، ولم يقبل بيعة أحد من الناس إلا بعد أن يوافق على هذه الشروط: «إنا ندعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا النية بين أهله بالسواء، ورد الظالمين، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا»^{٢٠}، وإلى البدع أن تطفأ.^{٢١} فهذه صورة واضحة لحقيقة المجتمع الإسلامي الذي كانت تعيش فيه الأمة الإسلامية من تعذيب وتشريد وقتل، وتنكيل وظلم، وجور وحرمان، واستضعاف للمسلمين، وإزهاق للأرواح وانعدام للحرية، وفوق كل ذلك لقد درست معالم الدين وظهرت البدع. ويصف زيد عليه السلام في

الأبيات الشعرية التي مرّ ذكرها آنفاً، الحالة التي كان يعانيها في ظل حكومة عصره.
وفي مقام آخر يبين عليه السلام أن حكومة هشام جادة في طلبه لتحسين الفرص لقتله كما كانت حكومة يزيد بن معاوية تعمل جادة ليل نهار على اغتيال جده الامام الحسين عليه السلام قبل خروجه الى كربلاء. وتمثل زيد عليه السلام:

بكرت تخوفني المحتوف كأنني أصبحت عن غرض المحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل لأبى أن اسقى بذلك المنهل
إن المنية لو تمثل مثلث مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياء لا أبالك واعلمي أني امرؤ ساموت إن لم أقتل^{٢٢}

وفي مقام آخر يبين أسباباً أخرى لشورته: «وأنما خرجت على بني أمية لأنهم قتلوا جدي الحسين عليه السلام، وأغاروا على المدينة يوم الحرة^{٢٣}، ثم رموا بيت الله بمجر المنجنيق والنار»^{٢٤}.

وهذه دعوة أخرى لأسباب الثورة عندما جعل نصر بن خزيمة ينادي أهل الكوفة: «يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل الى العز والدين والدنيا»^{٢٥}، فانكم لستم في دين ولا دنيا»^{٢٦}.

كان زيد بن علي عليها السلام يريد أن يخرج هذه الأمة من الذل الذي تسبح في غمراته الى العز الذي أرادته الله لها، والى الدين الذي تكن فيه كل السعادة حتى تنال عزتها «فان أنتم أجبتمونا سعدتم، وان أنتم أبيتم فليست عليكم بوكيل»^{٢٧} كان زيد يريد أن يرجعها الى الدين الذي ذهب^{٢٨} والذي طمست معالمه وعفت آثاره حكومة ذلك العصر. فهذا مما يبين ان الدين الاسلامي كان يواجه خطراً عظيماً من قبل السلطات التي لا تعمل به، والتي عطلت حدوده ومن قبل الحكومة التي كانت تسيطر على مرافق البلاد، ورقاب العباد دون أن تتقيد بتعاليم الشريعة الاسلامية. كان زيد يريد أن يقرب هذه الأمة من دنيا الاسلام، دنيا الله التي يراد بها وجه الله والآخرة وليست تلك الدنيا التي وقعت على قلوب الحكام والناس فأوردتهم المهالك وأخذت بهم كل مأخذ فأخرجتهم من العز الى الذل.

كان على الناس الذين بايعوا زيدا أن يهبوا ويخرجوا من المسجد الأعظم في الكوفة حيث جمعهم فيه يوسف بن عمر،^{٢٩} لأنهم بايعوا الله ورسوله قبل أن يبايعوا زيدا، حيث كان يقول لمن بايعه: «عليك عهد الله وميثاقه، وذمته، وذمة رسوله، لتفني بيمني ولتقاتلن عدوي ولتنصحن في السر والعلانية؟ فإذا قال: نعم، مسح على يده، ثم قال: اللهم اشهد»^{٣٠} وقد أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة سوى أهل المدائن، والبصرة، وواسط، والموصل، وخراسان، والري وجرجان^{٣١}.

وعندما قال له داود بن علي «لا يفرئك هؤلاء من نفسك، في أهل بيتك لك عبرة في خذلان هؤلاء اياهم» فقال: «يا داود، ان بني أمية قد دعوا، وفست قلوبهم»^{٣٢}.

ومن رثاء سكيئة بنت القاسم بن كثير في أبيها، وكان أول قتيل من أصحاب زيد عليه السلام

تلاحظ نوعية الناس ونفسياتها التي كانت تسيطر على المجتمع الاسلامي حينذاك .

أدركنه سيوف قوم لثام من أولي الشرك والسردي والشرور^{٣٣}
والإنحطاط الخلفي الذي وصل اليه جيش هشام بن عبد الملك من شتم سيدة نساء العالمين
فاطمة الزهراء عليها السلام فهذا ما يصور غاية الإنحطاط الخلفي في السلك العسكري، وغاية الإرهاب
الإعلامي الذي انتهجته حكومة ذلك العصر لتقويه وطمس معالم أهل بيت النبوة حتى أصبح هذا
المنهج سنة قائمة خلال الحكم الأموي وهذا ما يبرره عندما كانت فرقة من فرق الجيش الأموي في
الشام تقاتل زيدا في الكوفة «إذ فصل رجل من أهل الشام من كلب على فرس رائع فلم يزل شتماً
لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول:
«أما أحد يفضب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما أحد يفضب لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم، أما أحد يفضب لله؟»^{٣٤}.

فهذه حادثة من جملة الحوادث التي تكشف لنا عن غاية الإرهاب الإعلامي ومدى قوة تأثيره
على الناس حتى بات الناس لا يعلمون ولا يدرون من هم أهل بيت النبوة عليهم السلام. عندما خرج
عبد الله بن علي في طلب مروان (آخر خلفاء بني أمية وكان يلقب بالحمار) إلى الشام ونزله واجهه إلى أبي العباس
السفاح أسيخاً من أهل الشام من أرباب النعم والرياسة من سائر أجناد الشام فحلفوا لأبي العباس
السفاح أنهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى
وليم الخلافة^{٣٥}.

فوجود الناس في المسجد الأعظم وصوت نصر بن خزيمة يشق آذانهم، يا أهل الكوفة؛ اخرجوا
من الذل إلى العز، وإلى الدين والدنيا، كان يجب أن يكون دافعاً عظيماً للانتفاضة من داخل المسجد
وحافزاً مشجعاً للانطلاقة الثورية، لكن زيد بن علي عليها السلام يحل لغز القوم حين أقبل على
نصر بن خزيمة بقوله: «أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسنية»^{٣٦}.

ومن أسباب الثورة؛ أن ملك ذلك العصر كان خشناً فظاً غليظاً يجمع الأموال. وقد جمع من
الأموال مالاً ما جمعه خليفة قبله، ويستجيد الخيل وأقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره
أربعة آلاف فرس، ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس، وقد ذكرت الشعراء ما
اجتمع له من الخيل، فسلك الناس جميعاً في أيامه مذهبه ومنعوا ما في أيديهم، فقلّ الإفضال، وانقطع
الرّفْد ولم ير زمان أصعب من زمانه^{٣٧}.

عوامل اخفاق ثورة زيد بن علي عليها السلام:

لقد عزا المؤرخون اخفاق ثورة زيد إلى عوامل، منها:

١- تعجل الخروج قبل الأجل الذي ضربه بينه وبين أهل الأمصار، وكان قد وعد أصحابه

ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة فخرج قبل الأجل.^{٣٨}
وقد كان لا بُدَّ لزيد من الخروج قبل الأجل للأسباب التالية:
أ: لإشاعة الخبر بدنو خروجه.

ب: يقين يوسف بن عمر الثقفي من خبر زيد في الكوفة وطلبه إياه.
ج: تخوفه أن تؤخذ عليه الطريق.

فبناءً عليه ولم يخرج زيد قبل الأجل لقضت عليه الحكومة الأموية وهو لا يزال داخل الكوفة، لكن زيدا بخروجه فوت الفرصة على والي الكوفة يوسف بن عمر لأنه عندما انطلق سليمان بن سراقه الباري إلى يوسف بن عمر وأخبره خبر زيد فطلبه عند الرجلين اللذين كان عندهما قلما كلمها استبان أمر زيد وأمر بها فضربت أعناقهما^{٣٩}، فخرج زيد ليلاً وذلك ليلة الأربعاء لسبع بقين من محرم في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن اسحاق.

ومن عزا إخفاق الثورة إلى تعجل الخروج الزهري. حدث الوليد بن محمد الموقري قال: «كنت مع الزهري بالرصافة فسمع أصوات لعابين فقال لي: يا وليد انظر ما هذا، فأشرفت من كوة في بيته فقلت: هذا رأس زيد بن علي فاستوى جالساً ثم قال: اهلك أهل هذا البيت العجلة، فقلت أو يملكون؟ قال: حدثني علي بن الحسين، عن أبيه، عن فاطمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: «المهدي من ولدك».^{٤٠}

فعاد الله أن يتعجل أهل بيت النبوة عليهم السلام بأمر إلا كان الله فيه رضى ومشية «... ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء... ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور». هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل كما تقول بطلة كربلاء زينب بنت علي عليها السلام. وكما يقول الامام زين العابدين عليه السلام: «ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»^{٤١} وكما يقول أبو ثميلة الأبار في رثاء زيد عليه السلام: «ان القتل والقنل في ذات الإله سجيئة منكم وأحرى بالفعال الأجد»^{٤٢}.

٢- الغدر:

عندما انتهى زيد بن علي عليها السلام أثناء القتال إلى باب دار رجل من الأزد يقال له: أنس بن عمرو، وكان في من بايعة فنودي وهو في الدار فجعل يجيب، فناداه زيداً أنس «أخرج إليّ رجلك الله، فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فلم يخرج إليه فقال زيد: ما أخلفكم قد فعلتموها، الله حسبيكم»^{٤٣}.

قال سعيد بن خيثم، وكنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام اثنا عشر ألفاً. وكان بايع زيدا أكثر من اثني عشر ألفاً ففقدوا.^{٤٤} وفي ذلك يقول الفضل بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب في مرثيته:

دعاه معشر نكثوا أباه
فسار إليهم حتى أتاهم
حينئذ بعد توكيد العهد
فأأرعوا على تلك العقود^{٥٥}

وأصبح زيد بن علي عليها السلام فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً، فقال زيد؛ سبحان الله أين الناس فقيل له: هم في المسجد الأعظم محصورون، فقال: «لا والله ما هذا لمن بايعنا بعد»،^{٥٦}

والناس قد أمنوا، وآل محمد
نصب إذا ألقى الظلام سنوره
ما بين مقتول وبين مشرد
وقد الحمام ولبيلهم لم يرقد
أسباب موردها وما لم يورد
بالأمس أو ما عذر أهل المسجد^{٥٧}

عن عنبسة بن سعيد الأسدي قال: «ان أبا حصين قال لقيس بن الربيع: يا قيس. قال: لييك، قال: لا لييك ولا سعديك، أتبايعن رجلاً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم تأخذله، وذلك انه بلغه انه بايع زيد بن علي عليها السلام.^{٥٨}

يقول ابن أبي الحديد: «وخذل أهل الكوفة زيدا وبقي معه من تابعه نفر يسير». ^{٥٩}
وقال المسعودي: «فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد». ^{٦٠}

٣- ينسب ابن قتيبة في كتابه (الامامة والسياسة) عامل الاخفاق الى قوة الدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك. ^{٥١}

٤- وجود الجيش الأموي المرابط في العراق «وخنقت الثورة في مهدها بسبب الجيش الأموي الذي كان مرابطاً في العراق». ^{٥٢}

٥- الدعوة السرية لبني العباس التي انطلقت سنة (١٠٠) للهجرة من الحميمة^{٥٣}، وقد أدرك العباسيون خطورة ثورة زيد (ع) على دعوتهم العباسية فلذلك حاول داود بن علي صرف زيد بن علي (ع) عن هذا الأمر وعدم الإصغاء الى أهل الكوفة، وهذا ما يدعمه قول أهل الكوفة لزيد: «إن هذا لا يريد أن يظهر أنت، وزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم»^{٥٤}

٦- نكث البيعة.

حاول بعض رؤساء الكوفة إثارة النعرة الطائفية واستغلالها كوسيلة للتفرق عن زيد (ع) ونكث بيعته بعدما علموا ان يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وانه يدس اليه ويستبحث عن أمره ولا يستبعد أبداً أن تكون هذه الخطة مدروسة مع يوسف بن عمر طالما ان يوسف هذا كان يتربص بزيد الدوائر ويقعد له كل مقعد يريد أن يقضي عليه وعلى ثورته بكل حيلة ووسيلة لكن زيداً ردّ عليهم رداً جليلاً، بعد أن بيّن لهم مبادئ دعوته وأسباب النهوض بالثورة وقال لهم: «فإن أنتم أجبتمونا سعدم وإن أنتم أيتم فليست عليكم بوكيل». ^{٥٥}

هل دعا زيد الى نفسه كما حدثنا المؤرخون، ونقل عنهم المتأخرون؟
قال ابن أبي الحديد: بأن زيدا «دخل الكوفة ويبيع لنفسه»^{٥٦}، ومن الذين اهتموه بأنه كان يحدث نفسه بالخلافة هشام بن عبد الملك الأموي.^{٥٧}
وأغلبية من كتب حول زيد بن علي عليها السلام في العصر الحديث تابعوا القدامى في آرائهم بدون فحص وتدقيق ودراية بآراء زيد الثورية، «وفي عهد هشام خرج زيد بن علي - زين العابدين، بن الحسين بن علي، وكان يحدث نفسه بالخلافة ويرى انه أحق بها».^{٥٨}

الدفاع عن زيد بن علي عليها السلام

لابد من نقض هذه الدعوى، على ضوء أحاديث أهل بيت النبوة في زيد بن علي صلوات الله عليهم أجمعين، وموقفهم من ثورته.

خرج زيد (ع) أولاً وآخرأ داعياً الى الله ورسوله والى احياء السنن واطفاء البدع، والى العودة الى الخلافة الاسلامية بعد أن انقلبت الخلافة الى ملك. يقول ابن خلدون: «وخرج بالكوفة داعياً الى الامامة»^{٥٩}، ثم يحدثنا أيضاً عن نهاية الخلافة الاسلامية وما آلت اليه: «ثم ذهبت معالي الخلافة ولم يبق إلا اسمها، وصار الأمر ملكاً بحتاً»^{٦٠}... وفي ذلك يقول ابن قتيبة في (الامامة والسياسة) الجزء الثاني صفحة ١٣٠: «ولم يكن في بني امية ملك أعظم من هشام»^{٦١}.

إذن فما لاشك فيه انه لو قدر الله لزيد النجاح في ثورته لردّها الى اتمام زمانه. وهذا ما تعضده القداسة التي كان ينالها من أجداده وأبيه وأخيه عليهم السلام، ومن الدعوة الى الوقوف معه أثناء ثورته عليه السلام.

روي عن يونس بن جناب أنه قال: «جئت مع أبي جعفر الى الكتاب فدعا زيدا فاعتنقه وألزق بطنه ببطنه وقال: «أعنيك بالله ان تكون صليب الكتاسة»^{٦٢}

وحدث علي بن العباس قال: حدثني اسماعيل بن أسحاق الراشدي قال: حدثنا محمد بن داود بن عبد الجبار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين عليه السلام: «يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً مُحجلين يدخلون الجنة بغير حساب»^{٦٣}.

وروي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته»^{٦٤}.

وروي أحمد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن قتي قال: حدثنا محمد بن علي ابن اخت خلاد المقرئ قال: حدثنا أبو حفص الأعشى، عن أبي داود المدني، عن علي بن الحسين، عن أبيه،

عن علي (ع) قال: «يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة والأبهة الملك - لا يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير، حتى يتخطوا أعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون: هؤلاء حلف الخلف، ودعاة الحق؛ ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: «يا بني قد علمت ما امرت به فادخلوا الجنة بغير حساب».^{٦٥}

في هذا الحديث يبرز الامام علي عليه السلام الغاية من ثورة زيد عليه السلام، ويدحض فيه كل الآراء التي قالها المؤرخون ونقلها المتأخرون عن زيد (ع) بدون تحقيق أو كشف عن الفكر الاسلامي الثوري الذي كان عند زيد (ع) والغاية المنشودة من ثورته، فالامام علي عليه السلام يضرب بفكره الزمان فيكشف للتاريخ وللأمة الاسلامية عن حقيقة ثورة حفيده ومبادئها ونتائجها، والغاية منها:

١- تنزيه زيد (ع) عن كل دعوى ذكرها عليه المؤرخون ونقلها المتأخرون^{٦٦}، يخرج زيد بالكوفة لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله.

٢- دعوته دعوة الحق؛

٣- شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بقوله: «يا بني قد علمت ما امرت به، فادخلوا الجنة بغير حساب».

فالشاهد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد علمت ما امرت به.

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا. هل كان خروج زيد من تلقاء نفسه أم أنه كان أمراً صادراً عن إمام زمانه؟ ففي رواية أبي مخنف؛ ان الامام جعفر بن محمد عليها السلام صرح بالمبايعة له عندما سئل: إن زيد بن علي يبايع؛ أفترى لنا أن نبايعه؟ فقال لهم «نعم يا بيوه».^{٦٧}

«قال الامام علي بن موسى الرضا عليها السلام للمأمون وهو يحدثه عن زيد بن علي الشهيد: أنه كان من علماء آل محمد غضب لله فجاهد أعداءه حتى قُتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر (ع) أنه سمع أباه جعفر بن محمد (ع) يقول: «رحم الله عمي زيدا إنه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوقى الله في ذلك إنه قال: أدعوكم الى الرضا من آل محمد».

وقد كان الامام الصادق عليه السلام يحض الناس ويدفعهم للوقوف مع زيد في ثورته وعندما بلغه مقتل زيد بلغ ذلك منه كل مبلغ وحزن له حزناً شديداً عظيماً حتى بان عليه، وفرق من ماله على عيال من اصيب مع زيد من أصحابه الف دينار».^{٦٨}

«وحين خسرت حركة بني الحسن (ع) تألم الامام لذلك أيضاً وبكى وحمل الناس مسؤولية التقصير ازاءهم، ويقول ابن عمر الكندي: «دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال: هل لكم علم بأل الحسن؟ وكان قد اتصل بنا خبرهم فلم غب أن نبدها به، فقلنا نرجو أن يعافهم الله فقال: وأين هم من العافية، ثم بكى حتى علا صوته وبكى».

«فهذا الثناء من الامام (ع) على القائمين بأمر هذه الحركات وهذا الأثم والبكاء عليهم لا يمكن أن يتلاءم مع وجهة نظر الإمامية إلا على أساس كونها واجهات ظاهرة لعملهم ترتبط بهم بشكل أو بآخر أو هي كما قيل في شأن زيد لا تعمل إلا من أجل انتزاع الأمر للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولو كانت تدعون لنفسها في عرض الإمامة لما جاز الثناء عليهم أو البكاء لهم»^{٦٩}.

الفقهاء وأهل العلم ونقله الآثار من بايعوا يزيداً بن علي عليهما السلام ودعوا إلى الخروج معه: أبوحنيفة، والمنصور بن المعتمر، ويزيد بن أبي زياد - مولى بني هاشم - صاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهلال بن حباب، وزيد الأمامي، وسليمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد، وهاشم بن البريد، وأبو هاشم الرماني، والحجاج بن دينار، وسفيان الثوري، وعبد بن كثير الجرمي، والحسن بن سعد الفقيه، وعثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه، ومحمد بن أبي ليلى. والقيس بن الربيع^{٧٠}.

وكان سن زيد يوم استشهد اثنتان وأربعون سنة^{٧١}.
فألهم صلّ على محمد وآل محمد، الذين أدبوا أنفسهم في تبليغ رسالتك، وأتعبوها بالدعاء إلى ملكك، وشغلوها بالنصح لأهل دعوتك، وهاجروا إلى بلاد الغربة، وعمل النأي عن موطن رحلهم ومسقط رؤوسهم، ومأنس أنفسهم، إرادة منك لإعزاز دينك ●



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

الهوامس

- (١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، الجزء الأول ص: ٣١٥. السعدي، مروج الذهب، الجزء الثاني ص: ٢٠٦.
(٢) «... وهؤلاء هم الذين زعموا أن أهل القبلة كلهم مؤمنون باقرارهم بالإيمان ورجوا لهم جميعاً المظفرة» (التوحيدي؛ فرق الشيعة ص ٢٥) «... وقد تكلموا في الإيمان والعمل إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي كانت تتعلق بالإمامة» (الشهرستاني؛ الملل والنحل، الجزء الأول، ص ١١٤).

(٣) الاصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) نفس المصدر، ص ١٣٠.

(٥) نفس المصدر، ص ١٣٠.

(٦) نفس المصدر: ص، ١٣٦.

(٧) نفس المصدر: ص، ١٣١.

(٨) سيرة مختار اللبني: جهاد الشيعة ص، ٥١.

(٩) زيد عليه السلام من أهل بيت زعمهم الله بالعلم زقا، وكيف لا يكون زيد حلو اللسان، شديد البيان، وأبوه زين العابدين، وسيد الساجدين، وأخوه الإمام محمد الباقر باقر علوم الأولين والآخرين، فثل زيد لا يقوم بتمويه الكلام لكنه الحق الذي يخرجه الله على لسانه فيلمغ به الباطل فيزهقه.

(١٠) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني، ص. ٣٢٤. الطبري، تاريخ الطبري، الجزء السابع، ص ١٦٩.

(١١) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٣٢.

(١٢) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص، ١٦٦-١٦٧.

(١٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني ص، ٣٢٥.

(١٤) سيرة مختار اللبني: جهاد الشيعة ص، ٤٨.

(١٥) ابن خلدون: المقدمة ص، ٢٠٠.

(١٦) محمد أبوزهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية، الجزء الأول ص ٤٨. المسعودي، تاريخ المسعودي الجزء الثالث،

ص ٢٠٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني، ص ٣٢٥. الطبري، تاريخ الطبري الجزء السابع ص ١٦٥-١٦٦.

(١٧) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة الجزء الأول ص، ٣١٥.

(١٨) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني ص، ٣٢٥.

(١٩) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة الجزء الأول ص، ٣١٥.

(٢٠) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص ١٧٢.

(٢١) نفس المصدر: ص ١٨١.

(٢٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة الجزء الأول ص، ٣١٦.

(٢٣) وقعة «الحرّة» كانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قریش والأنصار وغيرهم

من سائر الناس... وبأيع الناس على أنهم عبيد ليزيد ومن أبى ذلك أمره مسرف على السيف. غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد عليهم السلام، وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقيل لمسلم بن عقبة (المسرف). رأيتك تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتى إليك رفعت منزلته فقال: ما كان ذلك لرأي مني لقد ملئ قلبي منه رعباً، وأما علي بن عبد الله بن العباس فإن أخواله من كندة منعوه منه وأناس من ربيعة كانوا في جيشه (المسعودي؛ تاريخ المسعودي، الجزء الثالث ص ٧٠-٧١).

(٢٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام الجزء الأول ص، ٤٠٦. وأما رمي بيت الله بحجر المنجنيق والنار. فإنه

كان عندما نصب الحسين بن نمير في من معه من أهل الشام المجانيق والمرادات على مكة والمسجد من الجبال والفسجاج، وابن الزبير في المسجد ومعه المختارين أبي عبيد الثقفي... فتواردت أحجار المجانيق والمرادات على البيت ورمي مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات وانهدمت الكعبة واحترقت البنية، ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق أحد عشر رجلاً وقيل أكثر من ذلك، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة قبل وفاة

يزيد بأحد عشريوما... في ذلك يقول أبو وجزة المدني:

ابن غريبش ما تولى قد احرق المقام وانصل

(المسعودي، تاريخ المسعودي الجزء الثالث ص ٧١-٧٢).

(٢٥) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٣٩.

(٢٦) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص ١٨٤.

(٢٧) نفس المصدر: ص ١٨١.

(٢٨) نفس المصدر: ص ١٢١.

(٢٩) نفس المصدر: ص ١٨٢.

(٣٠) نفس المصدر: ص ١٧٣.

(٣١) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥، الطبري، تاريخ الطبري الجزء السابع ص ١٧١.

(٣٢) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص، ١٦٧.

(٣٣) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٣٧.

(٣٤) نفس المصدر: ص، ١٤٠.

(٣٥) المسعودي: مروج الذهب الجزء الثالث ص ٣٣.

(٣٦) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٣٩. الطبري، تاريخ الطبري الجزء السابع ص، ١٨٤. ونحن اليوم نعيش

في أجواء الثورة الاسلامية في ايران تلك الثورة التي فجرها سليل بيت أهل النبوة الامام روح الله الموسوي الخميني، أليست هذه الثورة منذ انطلاقتها قامت لتخرج المسلم في القرن العشرين من الظل الى العروالى للدين والدنيا. بل والله.

(٣٧) الدميري: حياة الحيوان الكبرى الجزء الأول ص، ٦٦. المسعودي: مروج الذهب الجزء الثالث، ص ٢٠٥.

(٣٨) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٦.

(٣٩) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص ١٨٠-١٨١، الاصفهاني مقاتل الطالبين ص، ١٣٥.

(٤٠) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٤٣.

(٤١) عمود الشراوي: أهل البيت ص ١٣٢-١٣٣.

(٤٢) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٥١.

(٤٣) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص، ١٨٣.

(٤٤) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٠.

(٤٥) نفس المصدر ص ١٤٩.

(٤٦) الطبري: تاريخ الطبري، ص ١٨٢.

(٤٧) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٥١.

(٤٨) نفس المصدر: ص، ٢٤٩.

(٤٩) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة الجزء الأول ص، ٣١٦.

(٥٠) المسعودي: تاريخ المسعودي الجزء الثالث. ص، ٢٠٧.

(٥١) سيرة مختار الليثي: جهاد الشيعة ص، ٢٥.

(٥٢) الموسوعة الاسلامية الشيعية. الجزء الثاني، ص ٦٠، مقال للشيخ محمد مهدي شمس الدين «ظروف ثورة

الحسين عليه السلام وآثارها الانسانية» -

- (٥٣) سيرة مختار الليثي: جهاد الشيعة ص، ٤٨.
- (٥٤) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص، ١٦٨.
- (٥٥) نفس المصدر: ص ١٨١.
- (٥٦) ابن أبي الحديد: شرح النهج، الجزء الأول ص، ٣١٦.
- (٥٧) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع ص ١٦٥، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني، ص ٣٢٥، ابن أبي الحديد، شرح النهج الجزء الأول ص ٣١٥.
- (٥٨) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام الجزء الأول ٤٠٦.
- (٥٩) ابن خلدون: المقدمة ص ٢٠٠.
- (٦٠) نفس المصدر: ص ٢٠٨.
- (٦١) سيرة مختار الليثي: جهاد الشيعة ص، ٥٢.
- (٦٢) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص، ١٣١.
- (٦٣) نفس المصدر: ص، ١٣٠.
- (٦٤) نفس المصدر: ص، ١٣١.
- (٦٥) نفس المصدر: ص، ١٣٠-١٣١.
- (٦٦) الشهرستاني: الملل والنحل الجزء الأول ص ١٥٤-١٥٥، ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٨.
- (٦٧) الطبري: تاريخ الطبري الجزء السابع، ص ١٨١.
- (٦٨) عادل أدهم: الأئمة الاثنا عشر، ص ١٧٩.
- (٦٩) نفس المصدر: ص، ١٨٠.
- (٧٠) الاصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٤-١٤٨.
- (٧١) نفس المصدر: ص، ١٣٠.



بين الإدعاء والحقيقة

ان كل هذه الضجة حول «الإرهاب» و «الإرهابيين» مثارة من قبل الإستكبار، وقد ركز الإعلام الكافر على ان ايران مهد الارهابيين، وانها تشجع الارهاب!!، بينما أخرجوا النظام العراقي من لائحة الدول الارهابية لأنه سجد لأمبركا وأدخلوا الجمهورية الاسلامية في اللائحة، لأنهم تعبأ بهم.

الإمام الخميني